المصدر: الوفد
التاريخ: ١٩٩٤/٨/٣١

قراءة نفسية فى شخصية السادات

منتصر جابر

شخصية الرئيس السادات.. لها لون وطعم ورائحة.. فهى ذات أبعاد وأغوار وطول وعرض، بحجم ووزن المتغيرات الجذرية التى أحدثها السادات فى الحياة السياسية والاقتصادية المصرية، بل ان تأثيراته كان لها فعل السحر فى البنيان الاجتماعى المصرى، ففى عصره شهد هذا البنيان صعود طبقات، وسقوط طبقات اخرى.. لم يزل سقوطها مدويا حتى الآن!!

فهل هذه الشخصية بكل ماتحمل من تناقضات لا تستحق الدراسة النفسية والتحليل النفسى(؟!).. يجيب عن ذلك الدكتور يسرى عبد المحسن، استاذ علم النفس بجامعة القاهرة ويقول: شخصية الرئيس الراحل أنور السادات مثيرة للغاية، وتدعو للدهشة، وتستفز علماء النفس لتحليلها، للوقوف على أبعادها وتركيباتها، فتاريخ الشخصية ملىء بالتجارب المتعددة المتباينة مما يجعلها مركبة. والإطار العام للشخصية انها انفعالية وثائرة تشعر وتعبر عن الفرح والغضب بنفس درجة الحدة والعنف. وهذه الشخصية عادة تكون متميزة بالمزاج المتقلب والسادات كان من السهل اثارته لأن الشخصية المتقلبة المزاج وسريعة الانفعال، تكون عاطفية، وحساسة. ويحكمها الوجدان والعواطف اكثر مما يحكمها العقل والمنطق ولذلك عرف السادات بأنه اندفاعى، وكان مفاجئا وقراراته حادة وسريعة وهو ماعرف منه بسياسة الصدمات الكهربائية.

◆ مارؤيتك من زاوية علم النفس، لقرارات سبتمبر ٨١. بناء على تناولك لشخصية السادات؟

■ توهم السادات انه فقط صاحب انتصار اكتوبر نظرا لعظمة هذا الانتصار، وتناسى الفريق المعاون فى هذا الانتصار، وذلك أدى الى الشعور بالذات وتضخمها، والاحساس بأنه يمتلك قوة غير عادية فهو الوحيد صاحب قرار الحرب والسلام والديمقراطية.. ولم يكن يتصور ان هذه المعارضة، المفترض انها مستأنسة من وجهة نظره، انها ستنقلب عليه، وأن زمام الأمور سوف يفلت من بين يديه بهذه الصورة، وفى نفس الوقت أنه ليس حليما، فانتابته حالة من الغضب السريع، وعدم القدرة على التحكم فى انفعالاته، بالإضافة الى تصور انه قادر على فعل مايريد، وأنه قابض على كل الظروف ودوافعه فى ذلك انتصار اكتوبر أساسا.

◆ ماهى العوامل المؤثرة والمكونة لشخصية الرئيس السادات؟

■ شخصية الرئيس السادات من الشخصيات التى لديها من البداية الاستعداد على التأثر وعلى اكتساب الصفات. ومكونات شخصية السادات منها ماهو وراثى، وأخر مكتسب وأيضا المناخ التربوى والتنشئة الاجتماعية، كما ان البيئة المحيطة ساهمت فى تكوين شخصية السادات، وشخصيته عموما ليست غريبة أو متناقضة مع بيئات النشأة سواء اثناء الطفولة وايام المدرسة وكذلك ايام العمل السياسى والمناخ العام الذى كان يوجد آنذاك.

◆ هل تعد شخصية الرئيس السادات من وجهة نظر علم النفس شخصية مريضة؟؟

■ ابدا.. فشخصية السادات سوية مائة فى المائة وليست مريضة فقد كان صاحب رؤى عميقة، وثاقبة وبعد نظر، وشخصيته تعد من الشخصيات المخادعة والمراوغة.

◆ صدور قرارات سبتمبر من السادات.. هل لا تثير علامات الاستفهام، وهو الذى أنهى زمنا من الحكم الشمولى واعترض بالتعددية الحزبية؟

■ شخصية الرئيس السادات من الصعب فهمها بسهولة والدخول الى عمقها والوصول الى اغوارها لأنها شخصية تجمع الكثير من التناقضات. وتاريخ حياة السادات، بكل ظروفه وتجاربه الحياتية المختلفة بداية من العيش مشردا، وكذلك مكرما، والسجن ثم امتلاك السلطة والفقر الشديد، والحياة فى رغد وغنى.. كل ذلك ترك بصماته على شخصيته.

◆◆ ماهى اهم ملامح شخصية الرئيس السادات؟

■كان يميل الى المبالغة والمظهرية والتلون بسرعة، والتأقلم مع الكثير من البيئات والشخصيات والطبقات، وكان يمتلك قدرات تمثيلية كبيرة جدا.. وعموما فهو شخصية تستحق الدراسة والتحليل فتاريخ حياته مثير ان يكون موضوعا للدراسة.

◆ اهم صور القوة والضعف فى شخصية السادات؟

■ إننى ارى ان موقفه من شقيقه عاطف السادات الذى استشهد فى حرب اكتوبر، احد اهم صور قوة شخصية الرئيس السادات. فقد كان يعلم بتوقيت حرب اكتوبر، ويعلم بأن الطيران سيكون أول من يهاجم ورغم ذلك لم يفكر أن يبعد شقيقه عن ساحة القتال، وتعامل معه مثله مثل أى جندى شارك فى حرب اكتوبر واعتقد ان سموه بمشاعره بعيدا عن الشعور بالأخوة يحسب له، ويدل على قوة الشخصية ووطنيتها. اما أحد ملامح ضعفها.. حب وعشق الفخامة، وحياة الترف والعز وكان ذلك بمثابة تعويض، لأن حب «المنظرة» نوع من أنواع التعويض عن الحرمان الذى عاشه فى سنواته الأولى.. حتى فى زواجه لم يكتف بزوجة واحدة!!

◆ هل يعبر سكون وجوده مع عبد الناصر طوال سنوات حكم الاخير، دن خلاف معه.. عن ملامح شخصيته؟

■ يدل على ذكائه الحاد، وقدرته على المراوغة، واستطاعته ان يصمد عندما يتطلب الصمود، وينحنى عندما يستلزم الأمر الانحناء، ويرفع هامته إذا ما احتاج الى ذلك.. وعندما كان عبد الناصر زعيما لم يكن السادات سوى موظف فى الدولة، وعندما تولى السلطة أراد ان يكون زعيما ولذلك تضخمت ذاته للتعويض، وتزايد إحساسه بالعظمة.